﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ
مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

ماذا يعني إسلامنا؟

بتاريخ [.....]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:

ماذا يعني إسلامنا؟

****

الخطبة الثامنة:

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا، وأتمم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحيي ويميت ويعز، ويذل، ويكرم، ويهين، ويخفض، ويرفع، ويغني، ويقني إليه المنتهى في الأمور كلها كما قال في كتابه الكريم: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى(42)﴾ [النجم: 42]. مقاليد السماوات والأرض بيديه، خزائن كل شيءٍ بيديه، ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 70]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد...

إخواننا ماذا يا إسلامنا، ماذا يعني أننا على الإسلام، ماذا يعني قولي أني مسلم؟ ذلك يعني أنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، أقر لله عز وجل بالوحدانية له الأسماء الحسنى وصفات العلى، لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، أقر له بأن الأمور كلها مَردوها إليه، إذ الله قال: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: 123]. أُقر له بالعبادة وإفراده بها -عَزَّ وَجَلَّ-، أُقر له بأن الأمر كله بيديه، إسلامنا يعني إقرارنا برسالة نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وأن الرسل خُتمت به، -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، ثم لإسلامنا أركان لا تخفى عليكم، أرسل الله-سُبْحَانه- تعالى رسلًا كرامًا، لهداية خلقه، ودعوتهم إلى عبادته وحده لا شريك له، ودعوتهم إلى السمع والطاعة لربهم وخالقهم، فما دمنا على الإسلام إسلامنا استسلامنا لله -سُبْحَانَهُ-، وخضوعنا لله -سُبْحَانَهُ-، فلا يجوز لنا، ولا يسوغ، ونحن عبيدٌ لله على أن نقدم قولًا على قول ربنا وقول خالقنا، ولا أن نقدم قولًا على قول رسولنا الأمين محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إذ الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1)﴾ [الحجرات: 1]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: 2] . فليس لأحدٍ أن يقدم رأيًا، ولا أن يرفع صوتًا فوق صوت رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سواءً في حياته، أو بعد مماته، هذا من مضامين إسلامنا استسلامنا لله -سُبْحَانَهُ-.

لقد خلق الله الخلق وأرسل إليهم رسلًا، وأنزل على الرسل كتبًا، فكان القرآن الكريم خير هذه الكتب على الإطلاق، نزل على خير رسولٍ في خير البقاع، في خير القرون، قال الله تعالى في شأن هذا القرآن الذي هو مصدرنا كمسلمين، ليس لنا أبدًا أن نتحاكم إلى شيءٍ غيره، مع سنة النبي الأمين، -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾. [الإسراء: 9]. وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ [طه: 123] .﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ

مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)﴾ [طه: 124]. قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15]. ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16)﴾ [المائدة: 16].

فأرسل الله رسلًا لتطاع بإذن الله، وأنزل كتبًا لتتبع أيضًا بإذن الله، لم يرسل الرسل لهوًا ولا عبثًا، ولم ينزل الكتب لهوًا ولا عبثًا، بل أرسل الرسل لتطاع، وأنزل الكتب لتُتبع، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19)﴾ [الجاثية: 18-19]. وكما سمعتم، فإن الله قال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]. يهدي للتي هي أصوب وأصح، في كل صوب وحدب، ففي باب حفظ الأديان، يهدي للتي أقوم في الدلالة على توحيد الله، إذ لا رب سواه، فلا نعبد هوىً، ولا نعبد بشرًا، ولا وسنًا، ولا صنمًا، ولا شجرًا، ولا حجرًا، ولنتبع السبل فتفرق بنا عن سبيله، فمن هدايتنا للتي أقوم من هداية القرآن للتي أقوم، أننا هُدينا من فضل الله، إلى توحيد الله، فليس لنا ربٌ سواه، وليس لنا ملتجأٌ إلى أحدٍ غيره، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هو الذي يكشف الضر، وهو الذي يجيب المضطر، هو الذي يخفض، ويرفع، ويكرم، ويهين، ويعز، ويذل، ويغني، ويقني، ويضحك، ويبكي -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16)﴾ [البروج: 16]. لا نُشرك بربنا شيئًا، وهذا من أعظم الهدايات للتي هي أقوم غيرنا، عبدوا الهوى، وعبدوا الوثن، وعبدوا الحجر، وعبدوا البقر، وعبدوا النجم والشمس وغير ذلك، فمن هداية القرآن للتي أقوم هدايته لتوحيد الله-سُبْحَانه-ولإفراده -جَلَّ وَعَلَا-بالعبودية، من هداية القرآن للتي أقوم، هدايته في حفظ العقول، فلذا نهينا عن الخمر المذهبة للعقل.

قال تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90)﴾ [المائدة: 90]. إنما يريد الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟ نُهينا في عدة أحاديث، عن الخمر التي تُذهب العقل ولعن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، في شأنها عشرة أصناف: «عاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها» الحديث إلى آخره.

من هداية القرآن للتي هي أقوم، هدايته للتي أقوم، في باب حفظ الأموال فليس لأحدٍ أن يفتيت9:50 على أموال أحد لا حاكم ولا محكوم، قال تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)﴾ [البقرة: 188]. وشُرع حد السرقة الذي تركه المسلمون في كثيرٍ من البلاد ظلمًا وعدوانًا، وبغيًا شُرع للحفاظ على الأموال، فلو علم السارق الأثيم أن يده ستقطع لانكف شره، وانكف غيره عن السرقة، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن دماءكم وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذه، في شهر كم هذا، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد». من هدايته التي أقوم في حفظ الأموال قوله عليه صلوات الله وسلامه: «من غشنا فليس منا»،

أيضًا من هدايات القرآن للتي هي أقوم هدايته للتي أقوم في حفظ النفوس، فهذه الهمجية التي تُرى من سفك الدماء والعثو في الأرض بالفساد، كلها بسبب المخالفات لهدي القرآن، إن الله توعد القتلة، بصورٍ من الوعيد بعضها يتلو بعضًا، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: 93]. ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾،﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93]. وكل سبيلٍ يؤدي إلى سفك الدماء سُد، «لا تباغضوا لا تحاسدوا، لا تدابروا، لا يغتب بعضكم بعضًا، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». حرم التحاسد، حُرم التدابر، حُرم التهاجر، حُرم الاغتياب، كل ذلك حفاظًا على النفس المؤمنة من أن تقتل، فإذا قُدر وقتلت، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 179]. ألباب، حياة في الدنيا، فأسرة القتيل تعيش قلقة مضطربة، بسبب الذي حدث لابنهم المقتول، وأسرة القاتل كذلك، في انتظارٍ لما يأتيها من القصاص، أما إذا قُتل القاتل حسمت المادة، واستراح القاتل في آخرته، فضلًا عن استراحته في دنياه فالحدود كفارات، من هداية القرآن للتي هي أقوم، هدايته في حفظ الأبدَان، ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195].

وقال -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «من تحسى سمًا فقتل نفسه، فسمه في يده، يتحساهُ في جهنم، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردى من جبل، فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده في نار جهنم يقتل بها نفسًا، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا». فالحذر الحذر من الاعتداء على بدنك حتى بدنك، قال الأمين محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إن لنفسك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، وإن لربك عليك حقًا، وإن لضيفك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه». هدايةٌ للتي أقوم في الأخلاق، قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53]. ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]. ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: 46]. ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]. وكذلك: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)﴾ [فصلت: 34]. هداية للتي أقوم، في التعاملات، مع الأرحام، إذ الله-سُبْحَانه-ذكر بالوصل وحث عليه، ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)﴾ [الرعد: 21]. هؤلاء مصيرهم جنات كما بُين في الآيات

وفي التحذير من القطيعة: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23)﴾ [محمد: 22 -23]. في سنة النبي الأمين: «لا يدخل الجنة قاطع». وفيها: «من سره أن يبسط له في رزقه، أي ينسى له في أثره فليصل رحمه». هداية التي أقوم في التعامل مع الجار: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره». ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: 36]. إلى قوله، «والجار ذي القربى، والجار الجنب،

والصاحب بالجنب، وابن السبيل»، «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». هداية للتي أقوم في توجيهات الجوارح، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30)﴾ [النور: 30]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3)﴾ [المؤمنون: 3]. ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]. هداية للتي أقوم، في كل باب من الأبواب، فلنا هديٌ في الكتاب الكريم، إذ الله قال: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. ماذا نفعل عند المصائب؟ ماذا نصنع عند النعماء؟ ماذا نصنع إذا ابتلينا بالسراء أو بالضراء؟ لنا هدي قويمٌ في الكتاب العزيز، وفي السنة المباركة، هداية للتي أقوم في أبواب البيوع، «لا يبع بعضكم على بيع أخيه، ولا يسوم أحدكم على سوم أخيه». البيعان بالخيار، ما لم يتفرقَ، فإن نصحه وبينه، بورك لهما في بيعهما، وإن كذب وكتم، محقت بركة بيعهم، هداية للتي أقوم في باب التطبيب، فمن تطبب بغير طبٍ فهو ضامن، ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)﴾ [الإسراء: 36]. هداياته التي أقوم في أبواب الديات، في أبواب الحدود، في أبواب المعاملات، في أبواب السياسات، في كل باب من الأبواب، إن قومًا من آل الغباء، بل من أهل الكفر، ظنوا أن الدين يقتصر على الصلاة والصيام، والزكاة والحج، ولهم سلفٌ سيئٌ، ألا وهم قوم شعيب؟ لما حثهم شعيب -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، بإيفاء الكيل والميزان، قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد أباؤنا، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد، هكذا ظنوا أن الدين لا دخل له بالكيل بالميزان، ولقد أُرسل رسولٌ كريمٌ شعيب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لأمرين: الأمر الأول: الدعوة إلى عبادة الله، والأمر الثاني: الدعوة إلى إيفاء الكيل والميزان، وتعددت النصوص في ذلك بل أُفردت صورة، صورة المطففين للتحذير من التطفيف الذي هو البخس اليسير في خفاء، ﴿وَيْلٌ﴾ [المطففين: 1]. وهو وادٍ في جهنم، ووعيد بالعذاب الشديد، ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ (1)﴾ [المطففين: 1]. ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3)﴾ [المطففين: 3].

فثَمَ قومٌ يظنون أن الدين يقتصر على الصلاة والصيام، والزكاة والحج، ولا دخل له بشؤون الحياة، كما ظن أهل الغباء في زماننا، أن الدين لا دخل له بالسياسات، كلا بل ربنا يرسم لنا سياسات التي نسير عليها في العهود، والمواثيق، والحدود، وكذلك الاقتصاد صوره مرسومة في الكتاب العزيز، قال تعالى ما قد سمعتم: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (38)﴾ [الأنعام: 38]. قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)﴾ [المائدة: 49]. قال تعالى أيضًا: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)﴾ [النساء: 65].

أصول كل شيء في الكتاب العزيز، وفي السنة المباركة، حتى طريقة المشي في الشوارع، ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: 37] [لقمان: 18]. ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: 19]. ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (63)﴾ [الفرقان: 63]. هذا فضلًا عن عبادتنا في ليلنا البهيم، قال تعالى:﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18)﴾ [الذاريات: 18]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64)﴾ [الفرقان: 64]. أسس الاقتصاد في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: 26]. ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26]. كذا قال: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29)﴾ [الإسراء: 29]. ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)﴾ [الأعراف: 31]. هكذا: ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26]. ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27)﴾ [الإسراء: 27].

هداية للتي هي أقوم في التعاملات مع النساء، ولكن لا تواعدهن سرًا إلا أن تقولوا قولًا معروفًا، «ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء». ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33]. وصفٌ للنساء الكريمات الحيات، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء، أيضًا في حقوق النساء: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: 11]. هدايات للتي أقوم مع الصبيان الصغار، ومع الشيوخ الكبار، ومع أهل العلم، ومع الأمراء، ومع الحكام ، ومع المسؤولين، ومع عموم الخلق.

أيها الإخوة أعلموا أن ربكم-سُبْحَانه- ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: 51]. وأعلموا أن ربكم لا يضل، ولا ينسى، ولا يحيف-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-هو أعلم بنا من أنفسنا، وأرحم بنا من أنفسنا، وأرسل لنا رسولًا، حريص علينا، حرصًا أشد من حرصنا على أنفسنا، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 7]. من هداية القرآن التي أقوم، هدايته للتآخي فيما بيننا، فمسلمنا في مصر أخٌ لمسلمنا في غزة، أخٌ لمسلنا في سوريا، أخٌ لمسلمنا في بورما، أخٌ لمسلمنا في أي بقعةٍ من بقاع الأرض، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]. «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ولا يخذله». بحسب امرئ منكم من الشر أن يَحقر اخاه المسلم، حتى إذا قتل لك قتيلًا لم تنقطع الإخوة الإيمانية، ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 178]. هدايات للتي أقوم في كل الأبواب من فضل الله، ترطيب للسان بذكر الله، تهذيب للنفس بالصيام، ترويض الله على الإخلاص بالقيام في الليل البهيم، جبر للخواطر المنكسرة، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (8)﴾ [النساء: 8].جبرٌ للخواطر المنكسرة، ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241)﴾ [البقرة: 241]. هدايات للتي أقوم، حتى في إماطة الأذى عن الطريق، في القواعد المرورية إماطة الأذى عن الطريق صدقة، «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله: ما لنا بدٌ منها، قال فإن كان ولا بد، فأعطوا للطريق حقًا، قالوا: وما حق الطريق يا رسول

الله؟ قال: رد السلام، كف الأذى، غض البصر». في روايات أُخرى: «هداية الضال»، «إرشاد الضال». وفي رواية أُخر «إعانة المظلوم». الطريق له حق، من شعب الإيمان، إماطة الأذى عن الطريق تنظم قواعد المرور من حديثٍ كحديث: «لا ضرر ولا ضِرار». من حديث: «أداء الحقوق إلى أهلها». لا تزعج المارة بصفيرٍ لسيارتك، ولا بتجاوزٍ لسرعتك، كل ذلك له ضوابطه الشرعية، اعمل سابقاتٍ، وقدر في السرد، أصول للصناعات، اجعل الثقب على قدر المسمار، لا توسعه، فلا يؤتي الأكل، ولا تضيقه، فيفصم الحديد، فالحمد لله على هذا الدين القيم، طريقة ملبسنا، طريقة مشربنا، هدينا وسمتنا، ودلنا كل ذلك لنا فيه صبغةٌ صبغنا الله عليها، فالحمد لله ما فرط الله في الكتاب من شيء، إخواني هذا دينكم، فانتصروا لدينكم، وانصروا شريعة ربكم، وانصروا إخوانكم المستضعفين في بقاع الأرض، من غير تقيدٍ بجنسية من الجنسيات، فالمؤمن أخو المؤمن، المسلم أخو المسلم أيًا كان وفيما كان، فهو أخ للمسلم، فانصروا إخوانكم المستضعفين، في غزة، في سوريا، في بورما، في أفغانستان في كل بقاع الأرض، قالت خديجة للنبي الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في بدايات الوحي: «والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتنصر المظلوم، وتحمل الكل، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق». فانصروا المظلومين، إخوانكم لهم عليكم حقوق، بُينت في الكتاب العزيز، بُينت في السنة المباركة، إخواني اعتزوا بدينكم وانصروه ففي نصره رفعة لكم، فضلًا عن غيركم ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7]. احفظ الله يحفظك، بلغوا دينكم للناس، وربكم يحفظكم، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]. إخواني تخلقوا بخلق القرآن الكريم، كما سمعتم: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: 24]. «الكلمة الطيبة صدقة تبسمك في وجه أخيك صدقة».

«لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط».

إخواني انظروا سيرة نبيكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، واقتبسوا منها، ومن سنته المباركة الميمونة ما يعينكم على نصرة دينكم، فقد هاجر نبيكم في مثل هذه الأيام مؤثرًا مرضاة الله، على النفس، وعلى الأهل، وعلى الديار، وعلى الأوطان، قال تعالى ذكره: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (56) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (57)﴾ [العنكبوت: 56-57].

ألا واستغفروا ربكم إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

ففي هذه الفتن المدلهمة التي تمر بها أمة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مصر، وفي العالم أجمع، علينا أن نلتمس المخارج من هذه الفتن، التي يوشك الرجل فيها أن يمسي كافرًا بعد أن أصبح مؤمنًا، ويوشك أن يصبح كافرًا بعد أن أمسى مؤمنًا، والمخارج دائمًا من الفتن من عند الله، فيلزمنا سؤاله، ودعاؤه، ورجاءه، قال

تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2]. ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 3]. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3]. فتقوى الله والتوكل عليه من أعظم أسباب المخارج من الفتن، فالذي يكشف الضر هو الله، والذي يجيب المضطر هو الله، والذي يسلط قومًا على قومٍ هو الله، والذي يكف أذى قوم عن قوم هو الله، ولو شاء الله لسلطهم عليكم، وكما قال: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: 11]. وقال: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: 64].

فالمخرج الأول الاعتصام بالله، ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101]. ثم النظر في كتاب الله المنزل، وفي سنة نبي الأمين المرسل؛ لاستنباط المخارج من الفتن، والتحاكم إلى الوحيين إلى الكتاب وإلى السنة، فإن الحيود عن الكتاب والسنة سببٌ لبلاء عظيم، وأنتم لا تشعرون، الحيود والإعراض عن كتاب الله، وسنة رسوله سببٌ للبلاء والنكد، وتسلط الشراذم علينا، وتسلط الأوباش والرعاع علينا، واستمعوا قول ربكم، إذ الله قال: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]. وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)﴾ [الإسراء: 73-74-75].

فالحيود عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله، سببٌ لبلاء، يحل بالعباد، وينزل بالبلاد، وأنتم لا تشعرون، إن ربنا قال في كتابه الكريم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 78]. لماذا لعنوا؟ ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78]. ﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)﴾ [المائدة: 79]. فلعن من ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على لسان نبيين كريمين، على لسان داوود وعيسى بن مريم، ولقد قال تعالى في آيةٍ من أشد الآيات على العلماء، الذين خانوا الأمانات: ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63)﴾ [المائدة: 63].

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي :

https:--www.youtube.com-channel-UCkL2vNPCvXU1niLe7KhKFXg

- رابط الخطبة :

https://www.youtube.com/watch?v=wO6uX5nhoAE&list=PL92HwYx3aJlvJO3ewL3GHuCxcMuOShRNy&index=8

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك :

https:--www.facebook.com-groups-1258020111019067-?ref=share